

190777 - يعاني من وساوس تدعوه للابتداع في الدين

السؤال

المسألة قديمة لكن بدأت تؤرقني حديثا وخاصة في رمضان ، وبحثت عما قد يماثلها في موقعكم الكريم فلم أجد ما يشفي نفسي .

تتمحور المسألة حول أمور أقوم بها أحس حديثا أنني اختلقها بدعة من ذاتي ، أو هي عبارة عن وسوسات ، الله ورسوله أعلم وأجل ، فمثلا دوما بعد كل صلاة أشعر بواجب أن أسجد وأحمد الله عز وجل ، وأدعوه ، وأذكره في السجود ، وأحيانا عندما أكون أزاول نشاط ما ، الطعام مثلا أو الدراسة ، أحس بأنه يجب وجوبا علي أن أقاطع طعامي ، أو دراستي ، وأنهض ؛ لأسجد لله سبحانه وتعالى وأحمده في السجود ، وفي بعض الأحيان أقبل المصحف ، وأطيل السجود ، باختصار تتكرر معي هذه الأمور كثيرا ، فإذا سمعت عن أحد مريض ، أو عن مرض أذهب فأسجد واحمد الله تبارك وتعالى ، وأدعوه بدوام العافية علينا ، وبالشفاء للمريض . وهناك حالات مشابهة كأن أحس بأنه يجب دوما أن لا أذكر ، أو أكتب لفظ الجلالة إلا وتتبعه عبارات من التعظيم ، وإلا فقد أذنبت ، وربنا العظيم مهما حمدناه لن نحصي ثناء عليه فهو سبحانه كما أثنى على نفسه . أشعر أن الموضوع تطور لدرجة أنني في الغالب أسجد سجود السهو في ختام أي صلاة نافلة أو فرض حتى لو كنت متأكدا من عدم انتقاصي لأحد أركانها . لكن إحساسي الآن أن الشيطان الرجيم يوسوس لي لكي أقصر في الثناء على ربي الله تبارك و تعالی الذي كرمني بنعمة حمده .

فهل ما أفعل صحيح أم خطأ ؟

الإجابة المفصلة

أولا:

اشترط الباري سبحانه وتعالى في العمل الصالح شرطين رئيسيين ، قال تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف/ من الآية 110 ، فلا بد من صلاح العمل ، ولا يكون صالحا إلا بموافقة شرع الله عز وجل ، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم . ومتى ما تعبد الإنسان بما لم يشرع الله عز وجل لم يقبل منه ذلك ، وكان مردودا عليه ، لأنه من جملة الابتداع في الدين ، راجع سؤال رقم : (11938).

ثانيا :

بناء على ما تقدم فما تفعله من السجود شكرا لله عز وجل غير مشروع ، بل هو من جملة الابتداع في الدين ، ولا يدخل في سجود الشكر الذي دلت السنة عليه ؛ لأن سجود الشكر يكون عند تجدد النعم واندفاع النقم ، ولا يكون على النعم الدائمة التي يتقلب فيها الإنسان ليلا ونهارا ، ويراجع سؤال رقم : (140804)

ومن ظن أنه سيقوم بشكر نعم الله عز وجل فقد جهل قدر نفسه وعظيم نعم الله عز وجل عليه ، قال تعالى : (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) النحل 18/ ، وحسب المؤمن أن يعمل بما أمر الله عز وجل ، ويجتنب ما نهاه عنه ، ويسأل الله أن يعامله برحمته وعفوه .

وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لله ، وما زال يشعر بنعم ربه عليه ، وما زال ، وما زال ، ومع ذلك ، لم يكن يفعل ما تفعله من هذا السجود ، وبهذه الصفة .
ولأجل ما ظفر بك الشيطان في هذا الباب ، فقد تطور الأمر إلى أن يفسد عليك صلاة النافلة بسجدة زائدة فيها ، ليس لها محل مشروع ، فإن سجود السهو من غير موجب له ، هو من جملة الزيادة في الصلاة .
ومتى ظفر منك بذلك في النافلة ، فالفريضة مثلها ، ولن يدعك الشيطان حتى يفسد عليك فريضتك بذلك .

ثالثا :

ما يعرض لك هو من جملة الوسوس الشيطانية التي يريد الشيطان أن يصرفك بها عن طاعة الله والقيام بحقوقه إلى درك البدعة وظلماتها ، وانظر في أسباب الوسوسة وعلاجها سؤال رقم : (39684).
والله أعلم .